تعالى بالاية الكريمة في ذكرها الى هذا المعنى بعينه متى وردت الواردات الالاهيه اليك هدمت
العوايد عليك ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الواردات الالاهيه على العبد تمحو عنه
جميع رعوناته وتهدم عليه مستمر عاداته ولها سلطنة عظيمة على ذلك فاذا وردت على قلب
مسجون بانواع الخبايث والرذايل ازالت تلك ثمرة وانبتت عوضا من ذلك حللا
علية واوهاما رضية انشد سيدي ابي العباس المرسي في هذا المعنى لو عاينت عيناك حين تزلزلت
ارض النفوس ودكت الاجبال لرايت شمس الحق يسطع نورها حتى [illegible] والجبال الرجال
الارض ارض النفس والجبال العقل والشمس شمس المعرفة والاشارة بالاية الى هذا المعنى بعينه
الوارد ياتي من حضرة قهار لاجل ذلك لا يصادمه شي الا دمغه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق الوارد موسوم بسمة القهر والغلبة لوروده من حضرة القهار
الغالب على امره لاجل ذلك لا يصادمه شي من رعونات البشريه الا دمغه وازاله وهو
ايضا حق ورد على الباطل والباطل لا ثبات له مع الحق والاشارة بالاية الى هذا المعنى
بعينه كيف يكون تجلى الحق لشي والذي تحجب به هو فيه ظاهر موجود حاضر
قد اشبع المولف رحمه الله الكلام على هذا المعنى في اول الكتاب بما ياتي فيه بالعجب العجاب
وقد نبهنا عليه ما كلا لا تيئس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فربما قبل من العمل
ما لم تدرك ثمرته عاجلا العمل لا يجد صاحبه حضورا فيه ينبغي له ان لا ييئس من قبوله
فان ذلك الى الله تعالى فقد يقبل من العمل ما لم يدرك ثمرته عاجلا من وجود حضور او حلاوة
او غير ذلك ولو لم يكن الا قصده التقرب به وسقوطه عن نظره وقد تقدم التنبيه
على هذا المعنى عند قوله لا عمل ارجى للقلوب لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته فليس المراد من
السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار الوارد مرادا لثمرته لا لوجدان حظ نفسه
فيه كما ان السحابة مراده لوجدان الاثمار الذي قضاه وجود امطارها لا لمجرد وجود امطارها
وثمرة الوارد انما هو تاثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات محموده كما تقدم فان
لم يعلم وجود هذا منك فلا تزكي الوارد ولا تفرح به فان في ذلك نوعا من الاغترار وانخداعا بلبسه
الاظهار ولكن على حذر منه لا تطلبن بقاء الواردات بعد ان بسطت انوارها واودعت
اسرارها فلك في الله غنى عن كل شي وليس يغنيك عنه شي انوار الواردات المنبسطة
على العبد هي تكيف ظاهره وباطنه بكيفيات العبوديه واسرارها المودعه فيه ما لاح له
من عظمة الربوبيه فاذا افادك الوارد هذه الفوايد فلا تطلبن بقاءه في حال كونه والاسف على فقده
ان فقدته فان لك في الله غنا عنه وعن غيره وليس لك غنى عن الله تعالى في شي من الاشيا
قال الشاعر لكل شي اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقته من عوض

قال ابو العباس

قال ابو العباس ابن عطا الله اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا ويدخل في
هذا المعنى الذي ذكره ابن عطا الله جميع الاغيار والانوار والمقامات والاحوال والدنيا والاخرة
والنعم الظاهرة والباطنة فلا يلاحظ شيا من ذلك فلا تركن اليه ولا تعتمد عليه في او ذهب
فان ذلك قادح في اخلاص التوحيد قال في التنوير واعلم ان الباري سبحانه انما يدخلك
الحال لتاخذ منها لا لتاخذ منك وانما جاءت تحمل هدية التعريف من الله اليك
فيها فتوجه اليها باسمه المبدي فابداها وابداها حتى اذا وصلت اليك ما كان لك
فيها فلما ادت الامانة توجه اليها المعيد فارجعها وتوفاها فلا تطلبن بقا رسول
بعد ان بلغ رسالته ولا امين بعد ان بلغ امانته وانما يقتضي المدعون بزوال الاحوال
وتعزلهم عن مراتبهم الا ترى انهم لما لم يتبدوا العوار وتنتهك الاستار فكم من مدعي العز بالغنا
بالله وانما اعتزازه بمنزلته وصولته على الخلق معتمدا على ما يشتهرونه من معرفته
فكن عبدا لله لا عبدا للعلل فكما كان الله ربا ولا علة فكن عبدا له ولا علة لتكون
كما كان لك انتهى قال سيدي ابو العباس رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد
هو في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال عبد الحال والذي هو عبد في الحال بالمحول عبد
المحول وامارة من هو في الحال بالحال ان ياسا عليها اذا فقدها ويفرح بها اذا وجدها
والذي هو في الحال بالمحول لا يفرح بها اذا وجدت ولا يحزن عليها اذا فقدت وفي الاشارات
عن الله سبحانه وتعالى لا تركن الى شي دوننا فانه وبال عليك وقاتل لك فان ركنت الى
العلم تتبعناه عليك وان اويت الى العمل رددناه عليك وان وثقت بالحال وقفناك
معه وان انست بالوجد استدرجناك فيه وان لحظت الى الخلق وكلناك اليهم وان
اغتررت بالمعرفه نكرناها عليك فاي حيلة لك واي قوة معك فارضنا لك ربا حتى
نرضاك لنا عبدا تطلعك الى بقا غيره دليل على عدم وجدانك له استيحاشك لفقدان
ما سواه دليل على عدم وصلتك به وجود العبد لربه ووصوله اليه هو غاية مطالبه
ومنتهى اماله وما ربه به يفوز بالنعيم ويحظى بالملك العظيم وعند ذلك ينسى كل محبوب
ويلهى عن كل مفروح به ومرغوب فيه وهذه هي صفة اهل التفريد الذين استهتروا في
ذكر الله المجيد كما روي عن ابي عبيد البسري رضي الله عنه قال سالت رجلا بالشام
ما الذي اجلسك في هذا الموضع فقال الي ما سوالك عن شي ان طلبته لم تدركه
وان لحقته لم تقع عليه قلت تخبرني ما هو قال علمي بان محبتي لله تستغرق نعم
الجنان ثم قال اواه قد كنت اظن ان نفسي ظفرت من الخلق بهو [illegible] اذا انا كذاب
في مقالتي لو كنت محبا لله ما اذنا ما اطلع على احد فقلت اما علمت ان المحب حلف الله

Copyright King Saud University